Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكلمة العبد نفسها وما تحمل من ظلال، والسواد والظلام اللذان يلازمانه يؤكد الرؤية السابقة بالاضافة إلى المواقف ولغة الحوار التي تساير نفس المعنى وتعمق أبعاده. فشهرزاد نفسها لا تستطيع أن ترى العبد إلا في الظلام، عندما تستيقظ غرائزها، وتغمرها ظلمة الشهوة عند ذاك تتبين العبد بوضوح:

شهرزاد: بل أنا... حبي لك لا يحيا إلا في الظلام!...

العبد: فهمت بئس غرامك أيتها المرأة!... الجهر... العلانية تقتل فيك الشهوة كما يقتل ضوء الشمس بعض الجراثيم!...[1]

فصفتا العبد الملازمتان له وهما العبودية والسواد ـ مع أنهما صفتان خارجيتان واقعيتان تستقطبان المعنى الرمزي المنوط بشخصية العبد، مثلما رأينا لدى «ابسن» و«تشيكوف». إن في البطة البرية المكسورة الجناح، وفي طائر البحر الميت المحنط بشكلها وصفاتها الخارجية تلك تكمن العناصر الأولية التي ترشحهما لأن يكونا رمزا... لكن الكاتب لا يكتفي قطعا بتلك الدلالة الخارجية التي تشير في الغالب إلى معنى معين، وإلا لأصبح مجرد مجاز لا يرتقي في حقيقته إلى مرتبة الرمز. وإنما يستكمل الرمز خواصه من خلال الخيوط الخفية التي ينسجها الكاتب حول هذه الشخصية أو تلك، ومن خلال مجموعة من الملابسات المعقدة التي تجعل من الرمز والمرموز إليه شيئا واحدا متكاملا. وهو في ذلك يعتمد أساسا على لغة الحوار. والحوار غالبا ما يكون ذا مستويين من المعنى: المعنى الظاهري السطحي الذي يرتبط بالموقف الخارجي وبالحدث المادي، والمعنى الداخلي الذي يتجاوز الحوار الخارجي. ولننظر في هذا الحوار بين شهرزاد والعبد كيف يستقطب المعاني ويستدعي الأحداث الماضية واللاحقة في تركيز شديد وفي رمزية بالغة العمق.

(١) نفس المصدر ونفس الصفحة.